مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة
(JAAUTH)
المجلد 21، العدد 3، (ديسمبر 2021)، ص 196-207.
الموقع الإلكتروني: http://jaauth.journals.ekb.eg

التعليم الحرفي في مصر في العصر الروماني المتأخر(284-641م) في ضوء الأوراق البردية

مصطفى الروبي جمعة على

قسم الإرشاد السياحي، معهد الفراعنة العالي للسياحة والفنادق، الهرم، الجيزة، مصر.

معلومات المقالة

الكلمات المفتاحية

التعليم الحرفي، العصر الروماني المتأخر، عقود التدريب.

(JAAUTH)
المجلد 20، العدد 3، (2021)، ص 196-207.

الملخص

لقد كان التعليم الحرفي أحد انواع التعليم الموجود في مصر في الفترة الرومانية المتأخرة (284: 641م) وكان مسموحاً لكل أفراد المجتمع ولما كان الحصول على التصريح بالعمل من النقابة شرطا لمزاولة أي مهنة فقد قام المواطنون بإلحاق أبنائهم أو السادة بإلحاق عبيدهم بورش لدى الصناع للتدريب على حرفة من الحرف. وكانت عقود التدريب الحرفي يجب أن تتضمن شروطا محددة من مدة التدريب والمقابل المادي الذي سيتقاضاه المتدرب إذا تقدم في التدريب، وأيضاً يجب أن يشمل العقد من عليه مسئولية إطعام وكسوة المتدرب. ومن هنا فقد كانت عقود التدريب بمثابة شهادة التحاق الطلاب بالتعليم الفني والمهني وبعد إكمال مدة التدريب يمكن للمتدرب ممارسة المهنة مع معلمه أو بشكل منفصل. وقد ظهرت عقود التدريب في العصر الروماني بشكل صريح بينما قل ظهورها في العصر الروماني المتأخر تحت نفس المسمى لذلك نجد كثيرا من التدريب المهني نستنتجه من الوثائق البردية التي ربما تكون رسالة من شخص لآخر أو وثيقة بها استلام مبلغ مالي مقدماً. كما اختلف التدريب في العصر الروماني المتأخر بعد انتشار المسيحية خاصة في الاتفاق على أيام العطلات الرسمية التي ستمنح للمتدرب.

مقدمة

كان التعليم في مصر في العصر الروماني المتأخر (284: 641م) مسموحاً للأولاد والبنات على حد سواء وكانت هناك عدة طرق يحصل منها المتعلم على علمه وهي متدرجة حتى يحصل المتعلم في النهاية على تعليم رفيع المستوى. ومن ذلك نجد أنواعا مختلفة من التعليم، حيث نجد التعليم الأساسي وهو أن يتلقى التلاميذ تعليمهم في المدارس على يد مدرسين خاصين، والذين كان يشترط فيهم حسن السمعة والإجادة التامة للمادة التي يقومون بتدريسها. وكان هناك التعليم العالي والذي تركز بالعاصمة الإسكندرية [1].

أما التعليم الفني والتدريب الحرفي، هو ذلك التعليم الذي يركز على تعلم الحرف والمهن اليدوية أو التطبيقية والذي شكل خطاً موازياً مع التعليم العام. وهو محل الدراسة فقد ارتبط بالحياة الاقتصادية في تلك الحقبة الزمنية. حيث كان لا يسمح لأي شخص بممارسة أي مهنة قبل أن يأخذ تصريحا بالعمل من النقابة المختصة بعد فترة

تعليم وتدريب على الحرفة على يد أحد الأسطوات أو المعلمين[2]، وهو ما سيقوم الباحث بمحاولة توضيحه في هذه الدراسة، وهل كان التدريب على الحرف متوفرا للجنسين أو متوفرا للأحرار والعبيد، وهل كان التعليم الحرفي على مهنة ما يتساوى مع باقي المهن في المدة والأجر، وهل كان عامل السن له أهمية في تحديد مدة التدريب، وهل كانت هناك شروط ملزمة على الطرفين المعلم والمتعلم.

وإن كان التعليم الحرفي والتدريب المهني له عقود أو وثائق بردية كثيرة توضحه في مصر في العصرين البطلمي والروماني فهي تقل كثيراً في العصر الروماني المتأخر. وبالتالي ستعتمد الدراسة وبشكل أساسي على الوثائق البردية المذكور فيها معلومات عن تعليم أو تدريب حرفي وهي برديات غير مترجمة للغة العربية، وبالتالي سيعتمد الباحث على المنهج التحليلي بعد ترجمة الوثيقة لاستنتاج ما بها من معلومات تفيد الدراسة وتؤكد على ما بها من نتائج.

التعليم الحرفي في العصر الروماني

لقد ازدهرت الصناعة في مصر في العصرين اليوناني والروماني وفاقت شهرة المواد المصنعة في مصر خاصة في العصر الروماني غيرها من الولايات الأخرى وكانت تتنوع ما بين صناعات الزجاج والورق والمنسوجات والفخار والحلى والعقاقير وغيرها كثيراً من الصناعات. ووجدت منتجات الصناعة المصرية طريقها للخارج فنشطت التجارة الداخلية والخارجية خلال العصر الروماني المتأخر [3].

وكان من نتائج ازدهار الصناعة في المدن نزوح عدد كبير من الريف إليها وغالباً ما كان يجتمع أرباب كل حرفة في منطقة محددة داخل هذه المدن [4]. حيث شجعت الدولة المواطنين للقيام بالإنتاج الخاص، ورغم وجود مصانع حكومية كمصانع النسيج والصباغة. فقد سمح للأفراد بمزاولة تلك الحرف، بل أقيمت بعض المصانع الصغيرة في القرى وفي بعض المنازل الخاصة. حيث استخدم الأهالي فيها أيد عاملة [5].

ولقد تميزت مصر عن باقي ولايات الإمبراطورية الرومانية في مجال الصناعة أو العمل المهني بعدم اعتمادها بشكل أساسي على العبيد وإنما كان معظم عمال المصانع من الأحرار ولكن في المصانع الخاصة أو الورش كانت الصناعة تعتمد على الأحرار والعبيد على حد سواء وهو ما توضحه المصادر البردية والتي توضح عقود التدريب والتعليم الحرفي[6] بينما كان التدريب المهني الخاص بمهن العمل العام كالطب فإنها كانت للأحرار فقط. كما أن التعليم الحرفي قد شمل النساء أيضاً وغالباً ما كانت شروط عقود التدريب لا تختلف كثيراً بين الرجال والنساء. وكان التعليم المهني يتم علي يد معلم Teacher أو على يد صانع ماهر للحرفة (أسطى) Apprentice master [7] . وقد كان التدريب الحرفي يشمل معظم مناطق مصر الريفية وعواصم الأقاليم بينما كان التعليم المهني في المدن لاسيما الإسكندرية.

وكانت الأمية منتشرة انتشاراً واسعاً بين المصريين خاصة النساء، ولكن ليس على الإطلاق حيث كانت نساء الطبقة العليا وبعض نساء الطبقة المتوسطة متعلمات [8] حيث تشير بعض الوثائق البردية لوجود مدارس، فمن إحدى الوثائق البردية نجد ذكر لمدرسة خاصة لأحد معلمي المراحل الأولى (الابتدائية) وتوجد هذه المدرسة

بغرب اكسرنخوس[9] . كما يوجد ذكر لمدارس تتبع الدولة[10] . ولكن عند الحديث عن التعليم الحرفي فالأمر يتغير حيث كانت غالبية العاملات في حرف من الطبقة الدنيا ثم المتوسطة [11].

ومنذ العصر الرومانى سواء أكان الطفل حراً أم عبداً فله نفس التعليم الحرفي. فعندما يكبر، غالباً ما يُتعهد بتربيته وتعليمه على الأرجح كصانع أو حرفي خاصة في الأسرات غير الغنية. وكان تدريب العمال على الحرف التى تتطلب مهارة إلى حد كبير وراثياً، فنجد تريفون Tryphon يتعلم حرفة النسيج من والده في اكسرنخوس (البهنسا) وفي المقابل فإن أي غلام أو فتاة حتى الثالثة عشرة من العمر سواء أكان حراً أو عبداً يستطيع أن يرتبط بعقد في نظام تقليدي للتدريب على يد حرفي ماهر خارج نطاق أسرته في إحدى الحرف العديدة مثل النسيج والبناء والحدادة وغيرها من الحرف [12].

ومن خلال ذلك نجد كثيرا من العقود ما بين مالك عبد ومعلمين لتعليم عبيد[13] . مثلما نجد أحد أثرياء الإسكندرية وهو يمتلك ستة عبيد ويقوم بتعليمهم وتدريبهم واحداً على الاختزال أو الأعمال الكتابية واثنين على النسيج وطاه وحلاق ومرمم[14] . كما تبين وثيقة أخرى إرسال أحد الأشخاص لعبد يسمى خيرامون Chaerammon لكاتب اختزال، ليقوم بتعليمه على الاختزال لمدة عامين وتذكر الوثيقة [15]:

Πα[ν]εχώτης ὁ καὶ Πανάρης τῶν κεκοσμητευκότων τῆς Ὀξυρυγχειτῶν πόλεως διὰ Γεμέλλου φίλου Ἀπολλωνίῳ σημιογράφῳ χαίρειν. συνέστησά οι Χαιράμμωνα δοῦλον πρὸς μάθησιν σημείων ὧν ἐπίσταται ὁ υἱός σου Δι[ο]νύσιος ἐπὶ χρόνον ἔτη δύο ἀπὸ τοῦ ἐνεστῶτος μηνὸς Φαμενὼθ τοῦ 5ὀκτωκαιδεκάτου ἔτους Ἀντωνίνου Καίσαρος τοῦ κυρίου μισθοῦ τοῦ συμπεφω νημένου πρὸς ἀλλήλους ἀργυρίου δραχμῶν ἑκατὸν εἴκοσι χωρὶς ἑορτι-κῶν, ἐξ ὧν ἔσχες τὴν πρώτην δόσιν ἐν δραχμαῖς τεσσαράκοντα , τὴν δὲ δευτέραν λήψη τοῦ παιδὸς ἀνειληφότος τὸ κομεντάρ[ι]ον ὅλον ἐν δρα-χ[μ]αῖς τ[εσσ]αράκοντα , τὴν δὲ τρίτην λήψομαι ἐπὶ τέλει τοῦ χρόνου τοῦ 10παιδὸς ἐκ παντὸς λόγου πεζοῦ γράφοντος καὶ ἀναγεινώσ[κον]τος ἀμέμως τὰς {δὲ} λοιπὰς δραχμὰς τεσσαράκοντα . ἐὰν δὲ ἐντὸς τοῦ χ[ρ]όνου αὐτὸν ἀπαρτίσῃς οὐκ ἐκδέξομαι τὴν προκειμένην προθεσμ[ί]αν, οὐκ ἐξόντος μοι ἐντὸς τοῦ χρόνου τὸν παῖδα ἀποσπᾶν, παραμενεῖ δέ σ[ο]ι μετὰ [τὸ]ν χρό[νον] ὅσαςἐὰν ἀργήσῃ ἡμέρας ἢ μῆνας. (ἔτους) ιη Αὐτοκράτορος Καίσαρος Τίτου Αἰλίου Ἀδριανοῦ 15Ἀντωνείνου Σεβαστοῦ Εὐσεβοῦς Φαμενὼθ ε.

"بانيخوتيس Πα[ν]εχώτης من خلال صديقه جميللوس Γεμέλλου إلى أبوللونيوس Ἀπολλωνίῳ كاتب لاختزال بعد التحية لقد وضعت معك عبدى خايرامون Χαιράμμωνα كي يتعلم الرموز التي يعرفها ابنك ديونيسيوس Διονύσιος لمدة عامين بدءاً من الشهر الحالي وبراتب متفق عليه فيما بيننا وهو مائة وعشرون دراخمة فضية ، والعمل لا يشمل الأعياد وقد استلمت منها الدفعة الأولى ومقدارها أربعون دراخمة ، وسوف تتسلم الدفعة الثانية المكونة من أربعين دراخمة عندما يتعلم الغلام المجموعة كلها ، وسوف تتسلم الدفعة الثالثة في نهاية المدة بعدما يتعلم الغلام الكتابة بسلاسة في كافة النواحي، والقراءة بدون أخطاء ومقدارها أربعون دراخمة المتبقية. وإذا أنهيت تعليمه في أثناء هذه الفترة فلن أنتظر حتى نهاية المدة. وإذا لم يتعلم حتى نهاية

المدة فإنه سوف يبقى معك مدة أخرى لينجز ما ينقصه ". ومن هذه الوثيقة نستطيع أن نفهم لماذا لا تسمح النقابات العمالية في مصر في العصر الروماني لأي شخص بمزاولة أي مهنة حتى يحصل على تدريب وتعليم كاف حتى يستطيع أن يكون حرفيا ماهرا[16].

التعليم الحرفي في العصر الروماني المتأخر

وقد استمرت عقود التدريب في العصر الروماني المتأخر على نفس النهج فنجد وثيقة بردية تعود لنهاية القرن الثالث الميلادي[17] يظهر فيها الحلاق أجاثانجليوس Ἀγαθάνγελος الذى أنهى تدريبه مؤخراً على مهنة الحلاقة وأسل هذا الخطاب إلى معلمه باناريس الحلاق Πανάρις κουρῖ وكان نص الرسالة كالتالي:

[Ἀγα]θάνγελος Πανάρι κουρῖ
πλεῖστα χαίρειν.
[ἀσπ]άζω καὶ Ἡλιοδώρα. τὸ
[προ]σκύνημα ὑμῶν ποιῶ
5[πα]ρὰ τοῖς ἐνθάδε θεοῖς καὶ
[τὸ] προσκ[ύ]νημά σου ἑκάσ-
[τη]ς ἡμέρας ποιῶ. θεῶν
[θε]λόντων ἤδη τὸν δεσπό-
[τη]ν κίρω, καὶ τοὺς ἐνοίκους
10[πά]ντας κίρω. οἵαν ἡμέ-
[ραν] ἐὰν κίρω, τὸ προσκύνη-
[μ]α εἴωθα ποιεῖν. ἀσπάζου
[τ]οὺς συνμαθητὰς πάντας.

"أجاثانجليوس إلى باناريس الحلاق، تحيات كثيرة جداً وسلامى إلى هليودورا Ἡλιοδώρα أيضاً. أقدم كل الاحترام لكما أمام الآلهة هنا. واحترامي لكم كل يوم. وأقسم بالآلهة بأنني على أتم استعداد بأن أحلق لسيدي ولكل واحد في المنزل. اليوم سوف أزاول مهنة الحلاقة، تحياتي لكل رفاقي في التدريب."

من خلال تلك الوثيقة ربما نتوقع أن يكون أجاثانجليوس عبداً لسيده أو معلمه باناريس لأنه قد ذكره بلقب سيدى τὸν δεσπότην أو أنه ابنه وذكر هذا اللقب من قبيل الاحترام . وذكر أجاثانجليوس أنه سوف يمارس المهنة أي أنه قد حصل على تصريح العمل من نقابة الحلاقين. كما أنه يقدم التحية لزملائه في التدريب أي أن المعلم كان يدرب أكثر من شخص في نفس الوقت.

وفي وثيقة ثانية تعود لعام 304 م بها تسلم لمبلغ 2 تالنت مقدماً لعمل أحد الأشخاص في ورشة نسيج ملون[18] ، حيث تشير الوثيقة إلى شخص كان يتدرب ويتعلم حياكة الملابس الملونة. وبعد مدة تدريبه اتفق مع صاحب الورشة على العودة للعمل فيها ويحصل على مبلغ 2 تالنت مقدماً وهو ما يساوي مائة وعشرين دراخمة يومياً. وهناك شرط جزائي إن حاول الهرب من العمل، حيث سيدفع مبلغا ماليا يقدر بـ 2 تالنت دون تأخير.

ἐπὶ ὑπάτων τῶν κυρίων ἡμῶ[ν]
Αὐτοκρατόρων Διοκλητιανοῦ τὸ [θ]
καὶ Μαξιμιαν[ο]ῦ τὸ η Σεβαστῶν. [
Αὐρήλιος Ἡρακλᾶς Ζωΐλᾶτος μ[η(τρὸς) Τα-

5 αφύγχιος ἀπὸ τῆς λαμ(πρᾶς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὀ[ξυρυγ]χ[ε]ι[των]
πόλεως, ταπητ̣ο̣υφος τὴν ̣τέχ[νην,]
Αὐρηλίῳ Κεφάλωνι Ἀμμωνίου . [. . . . .]
τος ἀπὸ τῆς αὐτῆς πόλεως, ἐπιστάτῃ ἐργ[α-]
στηρίου τῆς αὐτῆς τέχνης, χ̣αίρ̣ε̣ι[ν.]
10ὁμ[ο]λ̣ο̣γῶ ἐσχηκέναι παρὰ <σοῦ> ἐν ̣προχρείᾳ
ἀργυρίου τάλαντ̣α̣ δ̣ύο, (γίνονται) (τάλαντα) β, ἐφ᾽ ᾧτ᾽ ἐμὲ
συνεργάσασθαί σοι ἐν ᾧ ἔχεις ἐργαστηρίῳ
ταπητου φεικῷ ἐν τῇ αὐτῇ πόλει λαμβά-
νοντα παρὰ σοῦ ἡμερησίως ὑ πὲρ μισθοῦ
15ἀργυρίου δραχμὰς ἑκατὸν εἴκοσι , καὶ μὴ ἐξεῖ-
ναί μοι ἐνκαταλίπ̣ιν τὸ ἐργαστήριον. ἐὰν
δὲ ἐνκαταλίψω, πάραυτα ἐκτίσω σοι τὰ
προκίμενα τ̣ο̣ῦ ̣ἀ[ρ]γυρίο[υ] ̣τ[ά]λ̣α̣ντα δύο
ἄνευ τόκο̣υ ̣καὶ ἄν̣ε̣υ πάσης ὑπερθέσεως
20καὶ εὐρησιλογεία[ς], γεινομένης σοι τῆς
πράξεως παρά τε ἐμοῦ καὶ ἐκ τῶν ὑ παρ-
χόντων μοι πάν̣τ̣ων. κύριον τὸ τῆς προ-
χρείας χειρόγραφον ἁπλοῦν γραφὲν παν-
ταχῇ ἐπιφερόμενον καὶ παντὶ τῷ ὑπὲρ
25 σοῦ ἐπιφέροντι καὶ ἐπερωτηθ[εὶ]ς ὡμολόγησα.
(ἔτους) κ καὶ (ἔτους) ιβ τῶν κυρίων ἡμῶν Διοκλητιανοῦ καὶ
Μαξιμιανοῦ Σεβαστῶν καὶ Κωνσταντίου καὶ Μ̣α̣ξ̣ιμιανοῦ
τῶν ἐπιφανεστάτων Καισάρων, Φαρμοῦθι ιθ.

" تحت حكم الأباطرة دقلديانوس للمرة التاسعة وماكسيميانوس للمرة الثامنة، أوريليوس هيراكلاس بن زولياس وأمه تأفنشيس Aurelius Heraclas son of Zoilas mother Taaphynchis من مدينة اكسرنخوس المجيدة إلى السيد أوريليوس سيفالون بن أمونيوس to Aurelius Cephalon son of Ammonius من نفس المدينة وصاحب ورشة نسيج ملون التحيات .أعترف بأنني تسلمت منك مبلغ 2 تالنت مقدماً وذلك مقابل أن أعمل معك في ورشة النسيج الملون الخاصة بك . على أن أتسلم راتبا يوميا مقداره 120 دراخمة. وأتعهد أن أعمل بالورشة ولا أغادر عملي إذا فعلت ذلك سأدفع لك ودون تأخير مبلغ الـ 2 تالنت التي تسلمتها ....."

ومن هذه الوثيقة يمكننا أن نعرف أن الصانع المتدرب قد أكمل تدريبه على يد معلمه (الأسطى) حتى أن معلمه احتاجه للعمل معه في الورشة، كما أنه دفع له مبلغا مقدما قدره 2 تالنت وهو ما يعبر عن مهارة هذا الصانع، ومن ناحية أخرى نجد تعهد الصانع بعدم مغادرة الورشة هو شرط ثابت في كل عقود التدريب أو العمل.

ونجد وثيقة ثانية تعود للقرن الرابع أو الخامس [19] من بانوبوليس وهي عبارة عن عقد تدريب لفتاة على حرفة تطريز الملابس ورغم أن العقد في حالة سيئة إلا أن ما تبقى يوضح أن المتدربة تدعى Εναγγλια Enaglia ، و كانت أمة عهدت بها سيدتها إلى مطرز لتدريبها على الحرفة ، وتدرك أنها ستتعلم أصول حرفة التطريز على الملابس وكان سيتم دفع مبلغ 8 صوليدى على أقساط كمكافأة أو كراتب إذا تقدمت الفتاة في تعلم الحرفة .

1[-ca.?- ἔχει]ν διδάξ[α]ι [αὐτήν -ca.?-]
[-ca.?-]. ἡμῶν ὡς εἴρ(ηται) κο[-ca.?-]
[-ca.?- ἱμα]τισμοῦ αὐτῇ . [-ca.?-]
[-ca.?-]. [. . . .]. τοι. . . [-ca.?-]
5[-ca.?-]. . . ταύτην ελη[- ca.13 -]διης ὁμολογουμέν[ης -ca.?-]
ς τῷ α[-ca.?-] [-ca.?-]α καὶ ἐνδύματα τῆς αὐτῆς κόρης Εὐαγγελεία
[-ca.?-] δὲ ἔχειν διδάξαι αὐτὴν τῇ τῶν πλουμαρισσῶν τ[έχνῃ -ca.?-]
[-ca.?-]υναντες τας η[. . . .]. [. .]. [- ca.13 -]. [-ca.?-]
[-ca.?-]. . [-ca.?-]. εταταευη. . [-ca.?-]
[-ca.?-] ταύτης Εὐαγγελεία[ς] ἐπιβεβηκ[έναι -ca.?-]
[-ca.?- τὴν σὴν κοσμι]ότ(ητα) ταύτην ἔ[χ]ειν καὶ παρέχ[ειν -ca.?-]
1[-ca.?-] τοῦ αὐτ[οῦ . . .]. . ρ. . . . [. . . . .]. . . . [.]ωμε. . ει
[. . . . .]ρη ἡ αὐτ[ή . . . .] πρό τινων ἐμπείρων πλουμαρίων [ὅπω(?)]ς εὐρεθείη δεδ<ιδ> δεδαγμέ-
χ. . [νη] [τ]ὴν τέχνην τ[ὴν κοιν]ότητα τῶν συν[τ]εχ(νιτῶν) αὐτῆς εδα[. . . . .]. . . π
[. . . . .] κατα[άλλειν] νομισμ(άτια) ὀκτὼ [καὶ] μετὰ τὴν καταβολὴν τοῦ πρὸς ἐμοῦ *(?)*ει τῷ*(?)*
5[. .]. . . . . [.]αν ἔχειν τὴν σὴν κοσμιότ(ητα) αὐτὴ[ν] εἰς τὸ διηνεκὲς κινδ(ύνῳ) ἡμῶν καὶ τῆς ἡμῶν
[ὑ]ποστάσεως εἰς τοῦτο τετελθωμε. † (hand 2) Αὐρ(ηλι) Σες[. .]. . . . . [- ca.10 -]. μεθα ταύτη
[. .]. [.]. . . [.]. . . ὁμ[ο]λογί[α . .]- ca.10 - πᾶσι [τοῖ]ς προκ(ειμένοις). ἔγραψα ὑπὲρ αὐτῶν Φλ(αούιος) Ἀκύλα Παμ. .
[. .]ο. νος. † (hand 3) Αὐρήλιος Ψᾶνις Παύλου ἀπὸ Πανὸς μαρτυρῶ τῇ ὁ[μολογίᾳ] [ἀκούσας] παρὰ τῶν θεμένων. † (hand 4) Αὐρήλιος Μηνᾶς [. . . . .]. [. .]
10[. . μα]ρ[τυ]ρῶ τῇ ὁμολογίᾳ ἀκ[ούσας π]αρὰ τῶν θεμέν[ων].
(hand 1) ℣ ἐγρά(φη) δ[ι(ὰ)] Τριβελλίου σὺν θ(εῷ) σ[υμ]βολαιογράφ(ου).Fr4

"من نفس المدينة بانوبوليس ..... تطريز نسيج ملون التحيات. أعترف بأنني أرسل أمتى Enaglia تدريب على الحرفة .....سأدفع مبلغ ..... بإجمالى 8 صوليدى ورشة Εναγγλια تطريز النسيج الخاصة بك. وأتعهد أن أرسلها للعمل بالورشة ولا تغادر....."

ومن هذا العقد نجد الأمة تتعلم حرفة التطريز وقد أرسلتها سيدتها لذلك وكان تعليم العبيد للحرف شائعاً حيث يعد منفعة متبادلة لمالك العبد والحرفي، حيث سيكسب الحرفي صبيا أو صبية لمعاونته في عمله أثناء فترة التدريب ومالك العبد سيمتلكه بعد انتهاء فترة التدريب ويستطيع أن يستفيد به بطرق شتى. كما كانت المكافآت التي يحصل عليها المدرب (الأسطى) عوضاً له عن مصاريف المأكل والملبس التي يتم صرفها على هذا المتدرب أثناء فترة التدريب.

ومن وثيقة ثالثة لعقد تدريب لدى صانع جرار وفخاريات يعود لنهاية القرن السادس[20]

1 [-ca.?-] τὰ ἑορτικὰ τρεφόμ(ενον)
[ὑπ’ ἐμοῦ Κολλούθου καὶ] μὴ [δ]ύνασθαί με τοῦτον
[ἀποσπᾶν πρὸ συμπλη]ρώσεως τοῦ αὐτοῦ ἐνὸς ἐνιαυτοῦ

[. . . .]. . ασαι. . . [. .]. οἰᾳδήποτε ἡμέρ\ᾳ/ δίχα κακώσ(εως(?))
5 [καὶ τῆς] ᾰ̣γ̣ίας κυρι[ακῆ]ς καὶ τῶν μεγάλων ἑορτῶν· εἰ δὲ
[συμβαίν]ε̣ιν ἀποσπᾶν αὐτου ἀπὸ σοῦ ἢ αὐτὸν δι’ ἑαυτοῦ
[ἀποστῆ]ναι πρὸ συμ̣π̣λ̣ηρώσεως τοῦ αὐτοῦ ἑνὸς ἐνιαυτοῦ
[ὁμολογῶ] π̣α̣ρ̣α̣σχεῖν σοι λόγῳ προστίμου χρυσοῦ κεράτια
ἐ[νν]έα μ̣ετὰ \καὶ/ τοῦ εἴ τι ἂν ὀφθείην λαβὼν ἀπὸ σο\ῦ/ ἀπὸ τοῦ μισθο\ῦ/ ἀργ(υρίου)
10 χωρίς τινος ἀντιλογίας καὶ ὑπερθέσεως· καὶ εἰς τὴν
ἀ[σ]φάλ(ειαν) ταύτην σ[οι] πεποίημαι τὴν ὁμολογίαν κυρίαν
οὖ̃[σ]α̣ν καὶ βεβαίαν κ̣α̣[ὶ] εἰς πάντα ἐπερ(ωτηθεὶς) ὡμολ(όγησα) ὁ ποθέμενός
σ̣ο̣ι εἰς τοῦτο πάντα [τ]ὰ νῦν ὄντ̣α̣ καὶ ἐσόμενά μοι πράγμ̣α̣τ̣α̣ †
† [A]ὐρήλιος Κ̣ο̣λ̣λοῦθος υἱὸς Ἀλῶτος στιππουργὸς ὁ προγ(εγραμμένος)
15 σ̣[τ]οιχεῖ μοι πάντα ὡ̣ς̣ πρόκ(ειται). Αὐρ(ήλιος) Βίκτωρ Πέτρου ἀπὸ Ἀντι(νόου)
ἀ̣ξ̣[ι]ωθεὶς ἔγραψα ὑ(πὲρ) αὐτοῦ γράμματα μὴ εἰδότος † (hand 2) Αὐρήλιος
Ἰ ωάννης Γεωργίο\υ/ ἀπὸ Ἀντι(νόου) μαρτυρῶ τῇ ὁμολογίᾳ ἀκούσας παρὰ
Κολλούθου το\ῦ/ καὶ θεμέν[ο]υ † (hand 3) † Δωρόθεος Ἰωάννου νοτ(άριος) ἀπὸ
Ἀντι(νόου) μαρτυρῶ
τ̣ῇ παρ[ο]ύσῃ ὁμολογίᾳ ἀ̣κ̣ο̣ύ̣σ̣α̣ς̣ π̣α̣ρ̣ὰ τ̣ο̣ῦ̣ [θ]εμ̣έ̣ν̣ο̣υ̣ †
20[(hand 1) δι’] ἐμ[οῦ A]ὐρ[ηλίου B]ίκτορος συμβολ[α]ιο[γ]ράφ(ου) ἐγράφ(η) †

" ..... أتعهد أنا كلوثيوس صانع جرار بتغذية الصبي وألا أتركه يعمل في أيام الأحد والأعياد. واتعهد بتدريبه على كل ما أعرفه من صناعة الجرار حتى يكون مثلي، وذلك لمدة عام، وأنا أوريليوس كلوثيوس [A]ὐρήλιος Κ̣ο̣λ̣λοῦθος أتعهد بأن أرسل الصبي يومياً منذ الصباح وألا آخذه . والذي يخالف التعاقد يدفع مبلغ قيراط من الذهب".

حيث تسجل الوثيقة مدة التدريب لدى صانع الجرار بعام واحد ليتعلم الصبي تلك الصناعة ثم يعمل فيها مع ذلك الصانع، مع الاتفاق على عدم العمل في الأعياد والاحتفالات والعطلات الرسمية وبالعقد شرط جزائي وهو دفع مبلغ قيراط ذهبي لمن يخل بالعقد.

ومن هنا نجد أن عقود التدريب كانت تشمل الآتي:

- ما إذا كان المتدرب حراً أم عبداً.
- مدة التدريب.
- اسم المتدرب واسم المعلم (الأسطى) واسم المهنة التي سيتم التدريب عليها.
- يتعهد المعلم بتعليم المتدرب كل فنون الصنعة التي يعرفها حتى يكون مثله.
- يتعهد ولى أمر المتدرب (الأب أو الأم) أو صاحب العبد بعدم أخذه أثناء التدريب بينما يتعهد المعلم أن يسمح له بعدم العمل في الإجازات أو الأعياد.
- وجود شرط جزائي لمن يخالف التعاقد.

- ربما وجدنا مبلغا يتم دفعه مقدماً من المعلم وذلك لمن أتم التدريب وأصبح صانعا ماهرا وتم توقيع اتفاق جديد للعمل لديه في ورشته.

بينما اختلفت العقود في الآتي:

- مدة التدريب: حيث كانت تختلف لعوامل كثيرة أهمها ذكاء المتدرب وعمره وقدرته على استيعاب أصول الحرفة، وأيضاً مهارة المعلم. لذلك نجد في عقود التدريب جملة على لسان المعلم بأنه سوف يعلم المتدرب على الحرفة كما يعلمها هو نفسه، أو كما هو ملائم لمن في مثل عمره.
- الأجر: حيث اختلف الأجر من حرفة لأخرى، كما أن المتدرب بالتدريب المستمر يصبح بعد فترة على قدر من المعرفة ببعض أصول الحرفة الأمر الذي يجعل الأسطى يستعين به ويعهد له ببعض الأعمال الحرفية ويعطيه مكافأة تشجيعية وربما تعطى مقدماً لتحفيز الصانع على العمل مع الأسطى.
- الإجازة من العمل حيث كانت تذكر جملة إجازة من العمل في أيام الأعياد وربما لأنه مفهوم ضمنيا ما هي أيام الأعياد وان اختلفت بعد انتشار المسيحية عما قبلها.

ونجد أن هناك نوعا آخر من التعليم الحرفي وهو التعليم العالي المهني في مصر منذ العصر اليوناني حتى دخول العرب لمصر يجب أن يحصل فيه المتعلم على قدر كبير من التعليم النظري والعملي مثل مهنة الطب، وإن لم نجد عقود تدريب صريحة لممارسة مهنة مثل الطب فإنه من الطبيعي للتلميذ أن يتعلم أصول المهنة ويتدرب على يد أحد الأطباء.

وكانت الإسكندرية منذ العصر البطلمي هي أهم المراكز التعليمية في مصر حيث كان الطلاب القادرون يسافرون من كل مكان في مصر ليتعلموا الطب على أيدي أشهر الأطباء آنذاك حتى ذاعت شهرة مصر الطبية وبخاصة الإسكندرية، فيذكر المؤرخ إميانوس ماركلينوس " أنه يكفي المرء فخراً، أن يقول إنه تتلمذ على يد أساتذة من الإسكندرية"[21]

وكان التعليم الطبي شقين نظريا وعمليا ويتمثل الشق النظري في دراسة مؤلفات كبار الأطباء، أما الشق العملي فهو ما يتعلمه الطلاب بالمران، عندما يصطحبهم أستاذهم في زيارة المرضى، وكان الأمر في بدايته يقتصر على المشاهدة والإصغاء إلى شرح الأستاذ وهو يعالج المريض، وفي المرحلة التالية كانوا يباشرون الفحص والوصف تحت إشراف الأستاذ، وبعد وقت كاف من التدريب يترك الأستاذ لكل طالب مهمة العناية بأحد المرضى ليرقب حالته وأثر العلاج فيه، وعند ذلك يصبح هذا الطالب طبيباً يمكن الاعتماد عليه. ويعود إلى مدينته ليمارس مهنة الطب ومن الممكن أن يصبح أستاذاً لتلاميذ آخرين داخل مدينته[22].

وقد جذبت الإسكندرية العلماء والطلاب من جميع أنحاء البلدان المتفرقة للدراسة على يد أساتذتها ومن أشهرهم في ذلك العصر الطبيب زابولون ذلك الطبيب الذي عاش في أواخر القرن الرابع الميلادى، وطبيب العيون هيلياس ذائع الصيت بالقرن الخامس [23]. كما كان هناك طبيب مصري يدعى ثيوتيستوس Theotistus قد أصبح الطبيب الخاص للإمبراطور باسيليسكوس (475 : 476 م) [24]

ومن وثيقة تعود للقرن الرابع الميلادي نجد أحد الأطباء يصطحب معه أحد المعاونين (طبيب تحت التمرين) لفحص حالة أحد الأفراد المتوفين، وتقديم تقرير للإدارة عن سبب الوفاة والتصريح بالدفن[25] . حيث كان الأطباء يقومون بعمل تقارير كأطباء شرعيين لتحديد سبب الوفاة أو الإصابات المتعمدة.

وليس هناك من شك في أن هناك تعليما وتدريبا للمهندسين والمساحين وأمور نظم الري والتي تركز معظمها بالإسكندرية[26]. وإن لم نجد لها عقودا للتدريب، فقد وجدنا كثيرا من الوثائق الدالة على هذه المهن.

النتائج

لقد كان التعليم الحرفي أحد أنواع التعليم المتاح لجميع أفراد المجتمع خاصة الطبقتين الفقيرة والمتوسطة. ولما كانت الحرف والصناعات تتركز في عواصم المدن فقد وجدنا معظم عقود التدريب تعود لمناطق حضرية أكثر منها ريفية. وكانت عقود التدريب في العصرين اليوناني والروماني في مصر متوفرة وكان معظمها يسجل بعنوان Apprenticeship أي عقد تدريب بينما قل ظهور هذا المصطلح في العصر الروماني المتأخر (284: 641م) وبالتالي ظهر التدريب على الحرف ضمنياً داخل وثائق لا تشمل هذا المصطلح وإن كان التدريب على الحرف واضحاً فإن التدريب على المهن العليا مثل الطب والهندسة والموسيقى ...(الخ) فهو بالتأكيد كان موجوداً وهناك وثائق توكد وجود تلك المهن، ولكن تعذر العثور على وثائق تفيد التدريب عليها إلا نادراً مثل مهنة الطب.

وبالنسبة لعقود التدريب نفسها فكان يجب أن تتضمن مدة التدريب ومدة الإجازات والأعياد التي سيغيب فيها المتدرب والمبلغ المالي الذي سوف يدفع للمعلم، ومن عليه كسوة وإطعام المتدرب وهو غالباً ما سيكون على المعلم، لوجود المتدرب معه. وكان من ضمن الشروط أيضاً أنه يجب على المتدرب إكمال مدة التدريب، كما أن المدرب عليه تدريب المتدرب على كافة فنون الصناعة وإلا سيعود ثانية للتدريب على نفقة المعلم.

واعترفت الدولة بهذا التعليم واعتبرته أساس ممارسة أي مهنة حيث كان المتعلم (المتدرب) بعد تدريبه على الحرفة يحصل على شهادة بمزاولة المهنة من النقابة المختصة.

الهوامش

[1] - Bell (H.I): An Egyptian village in the age of Justinian, London, 1944, p27.

[2] - نافتالى لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني، ترجمة: آمال محمد الروبي، ط2، عين للدراسات والبحوث ، 1997م ، ص ص 150:151 .

[3] - Johnson (A. Ch) and West (L.C): Egypt and the Roman Empire, U.S.A, 1951, p139.

[4] - محمد صبحى عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت ، ص 115

[5] - زبيدة عطا: الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، دار الأمين، 1994، ص 87.

[6] - Lewis (N): Life in Egypt under the Roman Rule, Oxford, 1983, p: p 135:136.

[7] - Westermann (W.L): Apprentice contract and the Apprentice system in Roman Egypt, in Classical Philology, vol 9, The University of Chicago press, 1914, p 295.

[8] - Bell (H.I) : Egypt , Oxford,1948,p82.

[9] - P. Oxy: LXIV, 4441 (315-316A.D).

[10] - P. Oxy: LVIII, 3952, (610 A.D).

[11] - رأفت عبد الحميد – طارق منصور: مصر في العصر البيزنطي (284 – 641م)، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 290.

[12] - بومان (أ. ك): مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ترجمة: سيد جاد، السيد رشدي – رضا رسلان، الإسكندرية 2013م، ص194.

[13] - Westermann (W. L): The slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, 1955, p102. And

أحمد عبد الباسط: العبيد في مصر في العصر الروماني، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1987م، ص ص 103 ، 140

[14] - زبيدة عطا الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص 93 .

[15] - P. Oxy:4, 724, (155 A.D).

[16] - هناك أمثلة عديدة لعقود التدريب في العصر الروماني، أنظر:

B.G.U: 4, 1021.
P.Ryl: 153.
P.Oxy: 1647.

[17] - P. Oxy: 55, 3809 (Late 3rd C).

[18] - P. Oxy: 63, 4353 (304 A.D).

[19] - P. Aberd: 59 (4 or 5th C).

[20] - P. Ant: 2, 91, (500 – 599 A.D).

[21] - Ammianus (M): Ammianus History, translated by: John C. Rolfe vol.2, Philadelphia, 1936, p37.

[22] - السيد رشدي محمد: الأطباء في مصر في العصر الروماني، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأول، 1998 م، ص 5.

[23] - سمير يحي الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني الروماني) ج 2، القاهرة، 1997م ، ص ص 523: 524 .

[24] - Theophanes**:** The chronicle, Byzantine and neareastern history, A.D 284 – 813, Tr. by: Mang and Roger Scott, oxford, 1997. P187

[25] - P. Lipz, 1, 42, (391 A.D).

[26] – Lindsay (J): Daily life in the Roman Egypt, London, 1963, p53.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً الوثائق البردية:

1 – B.G.U:
Aegyptische Urkunden aus den Konig Lichen, Museum Zu Berlin, I-XVIII, 1895 – 2000.

2 – P. Aberd:
Catalogue of Greek and Latin Papyri and Ostraca in the possession of the University of Aberdeen., by Turner (E.G), Aberdeen, 1939.

3 – P.Ant:
The Antinoopolis Papyri, ed J.W.B. Barns & C. H. Roberts in 3 Vols.

4 – P. Lipz:
Griesche urkunden der papyrussammburg zu Leipzig, L, Mitteis, Leipzig,1906.

5 – P.Oxy:
Oxyrhnchus Papyri, ed B. P. Grenfell A. S. Hunt and others, 67 Vols 1898- 2001.
6 – P.Ryl:
Catalogue of the Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library, in 4 Vols, Manchester, 1911.

المراجع العربية والأجنبية المترجمة

1. أحمد عبد الباسط: العبيد في مصر في العصر الروماني، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1987م.
2. السيد رشدي محمد: الأطباء في مصر في العصر الروماني، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأول، 1998 م.
3. بومان (أ. ك): مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ترجمة: سيد جاد، السيد رشدي – رضا رسلان، الإسكندرية 2013م.
4. رأفت عبد الحميد – طارق منصور: مصر في العصر البيزنطي (284 – 641م)، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
5. زبيدة عطا الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، دار الأمين، 1994م.
6. سمير يحي الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني الروماني) ج2، القاهرة، 1997م، ص ص 523: 524.
7. محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
8. نافتالى لويس: الحياة في مصر في العصر الروماني، ترجمة: آمال محمد الروبي، ط2، عين للدراسات والبحوث، 1997م.

المراجع الأجنبية

1. Bell (H.I): An Egyptian village in the age of Justinian, London, 1944.
2. Bell (H.I): Egypt, Oxford,1948.
3. Johnson (A. Ch) and West (L.C): Egypt and the Roman Empire, U.S.A, 1951.
4. Lewis (N): Life in Egypt under the Roman Rule, Oxford, 1983.
5. Theophanes**:** The chronicle, Byzantine and near eastern history, A.D 284 – 813, Tr.by: Mang and Roger Scott, oxford, 1997. P187.
6. Westermann (W.L): Apprentice contract and the Apprentice system in Roman Egypt, in Classical Philology, Vol 9, The University of Chicago press, 1914.
7. Westermann (W. L): The slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, 1955.

Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH)
Vol. 21 No. 3, (December 2021), pp. 196-207.
journal homepage: http://jaauth.journals.ekb.eg

Craft Education in Egypt in The Late Roman Period (284:641A. D)

Mostafa El-roby Gomaa
Pharaohs High Institute for Tourism and Hotel, Giza

ARTICLE INFO

Keywords:
Craft education; Late Roman Egypt; Apprentice contract.

(JAAUTH)
Vol. 20, No. 3, (2021),
PP.196 -207.

ABSTRACT

Craft education was one of the types of education that existed in the late Roman period (284:641) in Egypt, and it was allowed for all, and since obtaining permission from the Guilds was a condition for practicing any work, citizens enrolled their sons or masters by enrolling their slaves in workshops with craftsmen for training in a craft. The contracts of craft training should include specific conditions of the training period and the financial compensation that the trainee will receive if he progresses in training, and also the contract should include the responsibility of feeding and clothing the trainee. Hence, the training contracts were a certificate of enrollment of students in technical and vocational education, and after completing the training period, the trainee could practice the work with a teacher or separately. Training contracts appeared in the Roman era explicitly, while they appeared less in the late Roman era under the same name. Therefore, we find a lot of professional training that we deduce from papyrus documents, which may be a letter from one person to another or a second papyrus with the receipt of a sum of money in advance. Training also differed in the late Roman era, especially after the spread of Christianity, especially in agreeing on the official holidays to be granted to the trainee.